

فلسفة الدمج بين الواقع والخيال وعلاقتهما بالابداع الفني (خاصة المقدم للطفل)
The philosophy of combining reality and imagination and their relationship
to artistic creativity(especially for children)

ندي محمد جلال حسن¹، مجدي سيد سليمان²

مدرس مساعد¹، أستاذ²، قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة - جامعة المنيا.

Email address: nada.mohamed@mu.edu.eg

To cite this article:

Nada Mohamed, Journal of Arts & Humanities.

Vol. 14, 2024, pp.408 -423. Doi: 8.24394/ JAH.2024 MJAS-2410-1278

Received:28, 10, 2024; **Accepted:** 11,11, 2024; **published:** Dec 2024

المخلص:

يتناول البحث العلاقة الجدلية بين الواقع والخيال ودورهما في الإبداع الفني، وان الدمج بينهما يمثل حجر الزاوية للأعمال الفنية، خاصة الموجهة للطفل، حيث يسهم في تنمية مهاراته وتحسين أدائه ومهماً لتطوير خياله، ومنه تتمثل مشكلة البحث في التعرف علي إمكانية الفنان ان يستمد إلهامه من الواقع بينما يعتمد في الوقت ذاته علي خياله لإنتاج عمل فني، ودور كل منهما في تشكيل الإبداع الفني ، والتعرف علي تأثير وطرق فلسفة الدمج بين الواقع والخيال علي الإبداع الفني الموجه للطفل. ويهدف البحث إلي اثراء المعرفة الفلسفية من خلال مفهوم الدمج بين الواقع والخيال، وتحقيق فهم أعمق للعمليات العقلية المتعلقة بالإبداع ، والاستفادة من هذه العملية لتنمية الإدراك البصري والتفكير الإبداعي لدى الطفل. ويتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يوضح كيفية استيعاب مفهوم فلسفة الدمج في الفن من خلال نظريات الإدراك البصري، والدور الذي تلعبه في إخراج أي عمل فني، من أجل فهم الآلية الكامنة وراء الخيال والنشاط الإبداعي المرتبط به، وتوضيح العلاقة بين التخيل والواقع في السلوك البشري، وعرض الطرق الأساسية التي ترتبط بها عملية التخيل بالواقع.

الكلمات الدالة:

الواقع، الخيال، التخيل، الدمج، الإبداع الفني.

1-المقدمة:

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة البحثية في عدم وضوح العلاقة الجدلية بين الواقع والخيال في العملية الإبداعية وعدم وضوح الحدود الفاصلة بينهما، وسيتم صياغة مشكلة البحث في هيئة تساؤلات:

- وهل أثرت فلسفة الدمج بين الواقع والخيال علي الإبداع الفني الموجه للطفل ؟
- أهداف البحث:
- تحديد مفهوم الواقع والخيال من خلال تقديم تعريفات لكلا المفهومين.
- الاستفادة من عملية الدمج بين الواقع والخيال لتنمية الإدراك البصري والتفكير الإبداعي لدى الطفل.
- تحقيق فهم أعمق للعمليات العقلية المتعلقة بالإبداع.
- اثراء المعرفة الفلسفية من خلال مفهوم الدمج بين الواقع والخيال.

- ما هي أهمية الخيال كنشاط عقلي على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للإنسان؟
- كيف يمكن للفنان ان يستمد إلهامه من الواقع بينما يعتمد في الوقت ذاته على خياله لإنتاج عمل فني؟ وما هو دور كل منهما في تشكيل الإبداع الفني ؟

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث الحالي من ثلاثة محاور أساسية هي:

- أولاً تسليط الضوء على أهمية كل من الواقع والخيال في تشكيل الإبداع الفني.

- ثانياً الخيال وما يشكله من ثقل في عملية التنشئة العقلية للطفل.

- ثالثاً بناء تصورات موضوعية عن توظيف فلسفة الدمج بين الواقع والخيال في الأعمال الفنية الموجه للطفل.

حدود البحث:

- الحدود المكانية: أمريكا وأوروبا وبعض دول آسيا.
- الحدود الزمنية: القرن الواحد والعشرين

منهج البحث:

- تستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

تعريف مصطلحات البحث:

الواقع (Reality):

- لغة: يقصد بالواقع الشيء نفسه، أو حصول الشيء وثبوته.

- اصطلاحاً: الواقع في علم الفلسفة يعني حالة الأشياء كما هي موجودة، وما وجد فعلاً في مقابل الخيال والوهم.

ويعرف أيضاً:

"بأن الواقع هو مجموع كل ما هو حقيقي أو موجود داخل نظام، على عكس ما هو خيالي فقط أو غير واقعي. ويستخدم المصطلح أيضاً للإشارة إلى الحالة الوجودية للأشياء، مما يشير إلى وجودها. من الناحية المادية، فالواقع هو مجمل نظام معروف "

(Saridakis. E, 2016)

والواقع بشكل عام في الفلسفة يعني "حصول الشيء وثبوته وما له من وجود حقيقي في الحياة ملموساً أو مرئياً أو محسوساً، وتستخدم مجازاً في الفكر المعاصر بشكل فلسفي بمعنى كل ما يحيط بنا بما نحمله من سمات وافكار ووقيم وطبائع. من حال ومجال وعصر يؤثر فينا ونؤثر فيه ". (الموصلي، 2022)

التعريف الإجرائي:

مفهوم الواقع في هذه الدراسة يقصد به الخبرات الواقعية المرتبطة بعملية الإبداع الفني وهي في الأساس معلومات حقيقية واقعية اكتسبها المبدع ليكون أو يدمج بها خيالاته لتكوين رؤية ذاتية تنشأ من خلالها ابداعات فنية.

الخيال (Imagination) :

- لغة: "يرد تعريف الخيال في لسان العرب تحت مادة (خَيْل) بمعنى: ما تشبَّه لك في اليقظة والحلم من صورة". ، الخَيْلُ: ما تشبَّه لك في اليقظة والنامن من صورة. (منظور، 2022)

اصطلاحاً: (له تعريفات كثيرة وأبرزها):

"الخيال هو المنتج الإبداعي أو الخيالي لملكة من ملكات العقل، بها تُمثَّل أشياء غائبة كأنها ماثلة حقاً لشعورنا ومشاعرنا، أو انه "عملية إنشاء صور ذهنية غير واقعية أو غير محتملة بشكل خاص استجابة للحاجة النفسية" وهذه العملية الذهنية هي التخيل (Merriam-Webster, 2022).

"ومصطلح الخيال باللغة الإنجليزية يعني (Imagination) وهو يأتي من الفعل اللاتيني بمعنى (Imaginary) تصوير الذات. يشير هذا التعريف الجذري للمصطلح إلى خاصية الانعكاس الذاتي للخيال، مما يؤكد على اعتباره مجالاً خاصاً ". (Perdue, 2003)

التعريف الإجرائي:

يتم تعريفه إجرائياً بأنه القدرة العقلية التي ينشئ بها العقل صوراً ذهنية غير واقعية أو غير موجودة حسيّاً. هذه الصور تتشكل نتيجة لدمج المعلومات والرؤى الداخلية للعقل لتقديم أعمال إبداعية.

التخيل (Imagination) :

- لغة: تَخَيَّلَ / تَخَيَّلَ ل يتخَيَّل، تَخَيُّلاً ، فهو مُتَخَيِّلٌ ، والمفعول مُتَخَيَّلٌ

- تَخَيَّلَ جامع: تَخَيَّلَ يجاوز الممكن والمعقول
- تَخَيَّلَ الشَّيْءَ تصوَّره وتمثَّلَه، تَخَيَّلَ الأشياءَ على غير

ما هي عليه. (المعاني، 2022)

- اصطلاحاً: "التخيل وهو عملية عقلية عليا تقوم على ربط الخبرات التعليمية السابقة التي اكتسبها المتعلم من خلال تفاعله مع مكونات البيئة المحيطة به التي تضعه امام مشكلة معينة، اذ يقوم بتنظيمها واعادة ترتيبها بشكل انماط جديدة لم تكن مالوفة لديه سابقاً، أي ان عملية التخيل تعتمد على خزين الذاكرة واليات التذكر في استرجاع المعلومات التي يحتفظ بها المتعلم في ذاكرته ويربطها بصيغ جديدة في الحاضر وتمتد الى المستقبل ". (الكناني وديوان، 2012)

التعريف الإجرائي:

الإبداع (Creativity) :

- **لغة:** الإبداع هو أيجاد الشيء من عدم، أو الإتيان بشيء لا نظير له، فيه جودة وإتقان، حيث يكون هذا الشيء ابتكاراً لم يسبق له مثيل.
- **اصطلاحاً:** إنه عملية تقوم على تحويل الأفكار الجديدة والخيالية إلى حقيقة واقعة، وينتج عنها إحضار شيء جديد غير موجود مسبقاً إلى الوجود.

المقدمة:

العلاقة بين الفن والواقع هي من أكثر الموضوعات التي خضعت للنقاش على مرّ تاريخ الفلسفة الجمالية. فالإبداع الفني يحمل طابعاً يتسم بشيء من الغموض، ينبع من طبيعة الفن التي لا تنقل الواقع بشكل مباشر، بل تقوم بتأويله وتحويره، مما يخلق مساحة للتأمل والتفكير. في هذا السياق، يمكن أن نرى الفن كنافذة لرؤية العالم بطريقة جديدة، حيث يتم إعادة تشكيل عناصر الواقع وإعادة تنظيمها لتبرز معانٍ رمزية أو مشاعر خفية.

تختلف التفسيرات حول هذه العلاقة فبعض الفلاسفة يرون أن الفن يجب أن يعكس الواقع بشكل مباشر ويسهم في المعرفة، مثل الواقعية التي تؤكد على تصوير العالم بدقة. في المقابل، هناك من يرون أن الفن يجب أن يتجاوز الواقع ويخلق عوالم جديدة كما في المدارس التجريدية والسريالية. هكذا يمكن للفن أن يكون وسيلة لتحرير الخيال والفكر، مما يسمح بتفسير الواقع بطرق متعددة ومفتوحة، وليس فقط عبر الإدراك الحسي المباشر.

" كما يعتبر الفن عموماً والتشكيلي بصورة خاصة مادة ابداعية مُنتجة من تلاحم مادة الواقع والخيال فلا يمكن للفن الاستغناء عن الصورة الواقعية، فالواقع بمثابة الرافد الذي يمد الفن بالصورة الحسية التي يفرز عليها العقل مادته في عملية الإبداع والابتكار من رحم الخيال، فالفن وليد ذلك التلاحم الواعي مابين الواقع والخيال ". (الشيباني، 2021)

فالخيال، كأحد أدوات التفكير الإبداعي، يتيح للعقل البشري تجاوز الحدود الحسية والواقعية لصياغة مفاهيم وصور جديدة تسهم في تطور الفنون. من جهة أخرى، يشكل الواقع المصدر الأساسي للأفكار والخبرات التي تغذي هذا الخيال، مما يجعل العلاقة بينهما علاقة جدلية لا يمكن فصلها بسهولة.

يتم تعريفه إجرائياً بأنه القدرة الذهنية التي يتم من خلالها تجسيد الأفكار الخيالية بشكل يمكن تحقيقه في الواقع أو تصورها بصورة مرئية. يتم عن طريقه تحويل الأفكار المستمدة من الخيال إلى محاولات عملية، ويعتمد علي مخزون الذاكرة والخبرات لإنتاج تصورات إبداعية جديدة.

الإدراك (Perception) :

- **لغة:** الإدراك في أصل اللغة هو بلوغ أقصى الشيء ومنتهاه.

- **اصطلاحاً:** ويشير مفهوم الإدراك إلى مجموعة من الإجراءات التي تسمح لنا بالتعرف على العالم المحيط وتكوين تصورتنا الذهنية الخاصة حول هذا العالم، إذاً فالإدراك عموماً يتضمن مفاهيم عديدة منها ترجمة المثيرات وإعطائها دلالات معينة وما إلى ذلك. (مونية، 2009)

التعريف الإجرائي:

هو تلك العملية النفسية التي تسهم في الوصول إلى معاني ودلالات الأشياء والأشخاص والمواقف التي يتعامل معها الفرد عن طريق تنظيم المثيرات الحسية المتعلقة بها وتفسيرها وصياغتها. والإدراك بمفهومه السلوكي النفسي ليس سوى المعرفة التي نحصل عليها بفعل مؤثر خارجي مباشر مبني على مدي أحاسيسنا وانفعالاتنا بواسطة الأشياء الموجودة حولنا وإنزالها في المكان اللائق، وحركتها وخصائصها، كاللون والوزن والشكل والحجم وما إلى ذلك.

الدمج (combining) :

- **لغة:** أدمج الشيء في الشيء: دمج فيه، أحكم إدخالهما أو خلطهما أو ضمّهما معاً، وحّدهما . يقال دمج الشيء دمجاً إذا دخل في الشيء واستحكم فيه.

- **اصطلاحاً:** "يستخدم مفهوم الدمج في الدلالة على التناسق بين الاجزاء لتكون كلاً واحداً متكاملأ، أو دمج شيئين أو أكثر وجعل منهما شيئاً واحداً وجعل بينهم امتزاج ". (الدمج،

2022)

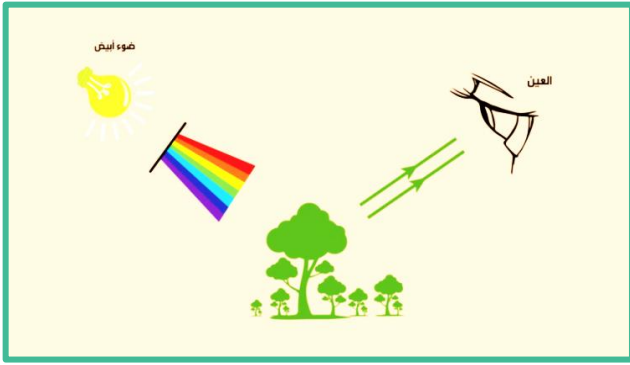
التعريف الإجرائي: "تتضمن عملية الجمع بين عنصرين مختلفين، وإجراء تغيير جزئي أو كامل في أحد العنصرين أو كليهما من أجل إنتاج هيكل جديد يحمل خصائص العنصرين

الأولين". (Malpas, 2004)

أما عن معنى الواقع فهو العالم المرئي من حولنا وكل ما تعينه حواسنا الخمسة وتدركه، وأما الخيال فهو العالم اللامرئي الداخلي الخاص في كل إنسان فينا، والواقع عالم واحد وحدث واحد، ولكن عوالمنا الداخلية كثيرة مختلفة؛ فكل واحد منا له عالمه الخاص ورؤيته الخاصة، والواقع عالم محدود له قوانينه وبه أناس كثر يشتركون فيه.

عملية إدراك الواقع

الإدراك هو من العمليات المعقدة التي تعتمد علي الحواس الخمس لإدخال المعلومات إلى الدماغ ومن ثم ربطها بمخزون المعرفة السابقة لإعطاء التفسيرات وإصدار القرارات. فهو عملية اختيار وتفسير المدخلات التي تأتي عن طريق الحواس (النظر، السمع، اللمس، التذوق والشم) لتحديد معنى وترتيب العالم من حوله، وهو تمييز بين المنبهات التي تتأثر بها الحواس وكل حاسة لها حدود معينة فيما يرد إليها من منبهات، إذا فاهم شئ يعيننا كلمة "تفسير" لان الفرد يبني تصرفاته علي تفسيره للواقع وفقا لنظامه الإدراكي، بدلاً من تفسير الواقع نفسه" (عمر، 2022)، ومن أقوى هذه الحواس حاسة "البصر" وعضوها المستقبل وهو "العين" التي تنقل إلى المخ الموجات الضوئية المنعكسة لتسبب الإحساس بالإبصار، كما يوضح شكل رقم (1).



شكل (1) - رسم توضيحي - لعملية ادخال المعلومات البصرية عن طريق حاسة البصر (العين) حيث يتوفر مصدر للضوء يقع على العناصر (الشجر) فتعكس اشعاعاتها للشكل المضيء على العين لتصل الى العقل في مسارات لتتم عملية الادراك وتخزين المعلومات البصرية هناك.

"وبما ان العقل هو مركز قيادة الجسم، وهو المسؤول عن كل فكرة وكل شعور والغالبية العظمى من أفعالنا. ويلعب دوراً مهماً في تحديد وإصدار تلك الأوامر المهمة. ويعمل كل جزء من التكوين المعقد للدماغ معاً للتحكم في الإحساس والإدراك ومعالجة المعلومات وبدء مجموعة متنوعة من السلوكيات - ويساعدنا على فهم العالم من حولنا " (Sukel, 2019)، ومن خلال اندماج عدة عمليات ادراكية لعدة حواس يدرك الإنسان

يعتبر هذا الدمج بين الواقع والخيال في سياق الإبداع الفني حجر الزاوية لتشكيل الأعمال الفنية، خاصة تلك الموجهة للأطفال، فتعمل على تنمية العديد من المهارات المهمة لديهم، وتساعد على تحسين أدائهم العام في الحياة.

وبذلك تعد فكرة الدمج بين الواقع والخيال في الأعمال المقدمة للطفل فكرة مهمة جداً، حيث انه تساعده في تطوير خياله وإثارة اهتمامه بالعالم من حوله. ويمكن تحقيق ذلك عبر الأعمال الفنية والأنشطة الترفيهية التي تحتوي على عناصر خيالية تتحد مع العناصر الواقعية، فيمكن استخدام الأشخاص والأماكن والأحداث الواقعية في القصص الخيالية، والجمع بين الواقع والخيال في قصص الخيال العلمي والخيال السحري والخرافي. كما يرتبط الخيال بالواقع ارتباطاً وثيقاً، من خلال طريقة عمل العقل البشري، التي تجعله يستقبل، ويحتفظ، ويتذكر المعلومات. فنذكر أن تلك العمليات مرتبطة ارتباطاً تاماً بالصحة العقلية ولا يتم ذلك إلا في واقعنا الذي نعيشه، ويدفعنا التخيل في بعض الأحيان لصنع عالماً جديداً وهمياً اسمه الخيال.

" ولا شيء يأتي من لا شيء أو العدم" ، فعلى المستوى العلمي، الكون كله بما يحمل من مخلوقات هائلة، على الأرض أو في الفضاء، جميعها لها أصل نشأة وخلق، نؤمن بها إيماناً قاطعاً، بالإضافة لنظريات من المفترض أن تكون حقيقية وصحيحة، حتى لو لم تكن لدينا أدلة مرئية، لا أحد يستطيع إنكار ذلك، ومن جهة أخرى، لا أحد يستطيع تأكيد أن عالمنا الخيالي الذي نرسمه فقط في عقولنا، قد أتى من لا شيء، بمعنى أننا أوجدناه هكذا وحدنا. دليل ذلك، هل الأطفال مثلاً في بداية حياتهم، يستطيعون وصف أو تخيل شيء لم يروه قط؟! "

(السيد، 2015)

"ورغم ان هناك درجة كبيرة من الاختلاف بين الواقع والخيال عندما يتعلّق الأمر بمعانيهما وما يتعلّق بدلالاتهما ، لذلك ينبغي للمرء أن يكون قادراً على معرفة كل معنى على حدة. عندها سوف نتأكد من أن الواقع والخيال هما كلمتان تظهران درجة كبيرة من الاختلاف بينهما. الواقع هو حقيقة تحدث - في حين الخيال هو تخيل او وهم يحدث. وبعبارة أخرى، يمكن القول أن أي شيء صحيح هو حقيقة. من ناحية أخرى، أي شيء وهمي وتخليلي يمكن أن يسمى الخيال ". (الفرق بين الواقع والخيال ،

(2022)

هو مهم فقط تساهم في فهمها وتذكرها فترة أطول. كما يوضح الشكل (2)-المرحلة (ج).

- **المرحلة الرابعة:** مرحلة تحديد وتفهم المعني لما هو مدرك، وفي هذه المرحلة يتم استيعاب المدركات البصرية علي صورة أشياء واقعية. كما يوضح الشكل (2)-المرحلة (د).
- **المرحلة الخامسة:** وهي الاستجابة السلوكية، وتتمثل هذه المرحلة في إقدام الفرد علي سلوك معين في ضوء تفسيره للمثير والمعني الذي كونه عنه (استنادا لما أدرك)، وقد تتخذ الاستجابة صورة سلوك ظاهري أو سلوك مستتر (تكوين اتجاه)، "(الإدراك، 2023). كما يوضح الشكل (2)-المرحلة (ذ).



شكل (2) – رسم توضيحي لمراحل حدوث عملية إدراك الواقع.

ومن خلال الدراسة السابقة نستطيع تصور المرحلة الاولى في العملية الابداعية للعمل الخيالي. وهي عملية إدراك الواقع من خلال المدخلات الحسية الخمسة.

● **الواقع في عملية الابداع الفني**

الواقع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية الابداع الفني، فلا يوجد ابداع بدون واقع يستمد منه الافكار والصور، فالإبداع هو القوة العقلية التي تمكن المبدع من اختيار المفردات الأنسب والشعور الضروري لبناء العمل الفني وتحدث عملية الابداع الفني في الواقع بعلاقة الإدراك الحسي بالإبداع الفني حيث يتم تحويل الواقع المادي الملموس إلى صور وإشكال متغيرة ومتبدلة تتجلى في الشكل أو الصورة. وأن علاقة الفن بالواقع علاقة جدلية تختلف فيها الرؤى حسب الاختلاف القائم بين تلك الرؤى حول ماهية الفن ووظيفته، وحول مفهوم الواقع، فيجب هنا ان نفرق بين الواقع بمعناه العام وما يمكن ان نطلق عليه "الطبيعة" وبين صورة الواقع التي نطلق عليها مجازاً "المجتمع المحيط أو البيئة". (عيد، 2014)، وعندما يتم استخدام الواقع كأساس، فإنه لا يساعد الفنان على تحقيق رؤيته فحسب، بل يتيح له أيضاً إنشاء شيء ذي صلة بجمهوره. من خلال انتقاء قطع من الواقع التي يجدها الفنان مفيدة لفنه، مما يسمح لهم بالتواصل على مستوى

مساحات اوسع واشكال مجسمة ومتحركة ومسموعة للعالم من حوله مثال لذلك :

- **الإدراك المكاني:** القدرة على معرفة العلاقة مع البيئة في المكان. وتتعلق بالإدراك البصري واللمسي والمتحرك. (الإدراك، 2023).
- **إدراك الشكل:** "القدرة علي التعرف على الأشكال فتتم بناءً على النموذج الذهني للشكل وهذا يعني أن الجهاز البصري يقوم بمقارنة الشكل الذي يراه الفرد بالنموذج المخزن عن هذا الشكل في ذاكرة الفرد البصرية مع وجود عدة اقتراحات مسبقة لدي الفرد عن توقعاته نحو هذا الشكل لذلك فإن الأشكال التي يدركها الفرد لابد أن يكون لها نموذج مخزن عنها في ذاكرته البصرية، لذلك فهو متعلق بالإدراك البصري واللمسي". (عيد، 2014)

● **مراحل حدوث عملية إدراك الواقع :**

"هناك مراحل أساسية يتم حدوثها في عملية الإدراك للواقع وهي كالتالي:

- **المرحلة الأولى:** وتعرف بمرحلة الإدراك المبهم، وهي المعرفة الأولية بما هو موجود في بيئة الفرد، وتحويل المدخلات الحسية السابقة للحواس الخمس، فيبدأ العقل بتحويل جميع المدخلات الحسية مثل المعلومات المرئية أو المسموعة أو تلك التي تم تذوقها عن طريق الفم أو شم رائحتها عن طريق الأنف فور وصولها إلى الدماغ إلى إشارات عصبية للدماغ فهمها واتخاذ الإجراء. كما يوضح الشكل (2)-المرحلة (أ).
- **المرحلة الثانية:** مرحلة إدراك ما هو كائن في المجال الحسي والبصري، حيث يكون إدراك هذه المرحلة تغلب عليه خصائص الشمول، ويبدأ الحد من المدخلات الحسية، فيساهم الحد من المدخلات الحسية وعدم التركيز على التفاصيل الغير هامة والبسيطة وإشغال التفكير والتركيز بما هو مفيد ومهم ليساعد في عملية حفظ المعلومات، وفهمها، وإدراكها. كما يوضح الشكل (2)-المرحلة (ب).

- **المرحلة الثالثة:** وتعرف بمرحلة التخصص في الإدراك، إذ يكون الفرد المدرك على وعي تام بما يريد إدراكه محدداً بعد تلخيص الشئ المدرك بما فيه من مصاحبات، توضيح المعلومات وشرحها، عملية حصر المعلومات والتركيز على ما

ونجد شكل رقم (٤) صفحتين متقابلتين من كتاب التاريخ الممتع لجون جيلبين (The Diverting History of John Gilpin)، للمؤلف الإنجليزي وليام كوبر (William Cowper) (* (1731-1800)، والرسوم التوضيحية للفنان الإنجليزي راندولف كالديكوت (Randolph Caldecott) (* (1846 - 1886)، ويستخدم هذا الرسم التوضيحي مزيجاً من الواقعية والكاريكاتير لإنشاء مشهد ديناميكي وفكاهي وفوضوي. من خلال ملاحظة التفاصيل والتكوين، يستخدم الفنان عناصر واقعية مثل الهندسة المعمارية التفصيلية والحركة والوضعية البشرية لتأسيس المشهد في بيئة ريفية مألوفة، في حين تعمل التعبيرات والحركات المبالغ فيها على تضخيم العبثية. فيؤسس التصوير التفصيلي للمنازل والأسوار والملابس القديمة بيئة ريفية تاريخية. وتضيف الصور الحية للحصان والفارس والأوز والكلاب أثناء الحركة الطاقة والفوضى. كما تعزز الإيماءات والاستجابات الواقعية، مثل الطفل الساقط والقرويين المذهولين. باختصار، يخلق التوازن بين الواقعية والفكاهة من خلال الحركة المبالغ فيها سرداً جذاباً وحيوياً يلتقط جوهر الحياة الريفية بلمسة كوميدية.



شكل (4)- صفحتين متقابلتين من كتاب التاريخ الممتع لجون جيلبين - للمؤلف الإنجليزي وليام كوبر- للفنان الإنجليزي راندولف كالديكوت - 1878- إنجلترا.

(*) وليام كوبر : شاعراً إنجليزياً وكاتب ترانيم أنجليكانية. كان كوبر أحد أشهر الشعراء في عصره، وقد غيّر اتجاه شعر الطبيعة في القرن الثامن عشر من خلال الكتابة عن الحياة اليومية ومشاهد الريف الإنجليزي. كان من نواح عديدة أحد رواد الشعر الرومانسي.

(*) وراندولف كالديكوت كان فناناً ورساماً إنجليزياً، مارس فنه بشكل رئيسي في الرسوم التوضيحية للكتاب، أثر كالديكوت بشكل كبير على التوضيح لكتب الأطفال خلال القرن التاسع عشر، وتم نشر أول كتب أطفال له في عيد الميلاد عام 1878.

أعمق. وهذا الاتصال هو مفتاح أي فنان يرغب في إنشاء فن مؤثر". (Garrett, 2014) نجد في شكل رقم (3)، رسم توضيحي للتهويدة الإنجليزية "Mary, Mary, Quite Contrary" (*)، للفنان الأمريكي ماكسفيلد باريش (Maxfield Parrish) (* (1870 - 1966)، فتم تقديم الفتاة الصغيرة بدقة تشريحية في وضعيتها وتعبيرها، بينما يعزز الإضاءة الطبيعية لون بشرتها ويضيف أبعاداً. المناظر الطبيعية الواقعية مع السحب الرقيقة والسماء المفتوحة تؤسس المشهد، الواقعية: تعكس وضعية الفتاة وملامح وجهها وغطاء ملابسها الملاحظة الدقيقة للتشريح البشري، بينما يعطي الضوء الطبيعي العمق والحجم. تشير علبة الري بشكل خفي إلى النمو والرعاية والإبداع، مما يضيف طبقات من المعنى إلى المشهد. بالإضافة إلى التأثير العاطفي فيدعو تعبيرها المدروس إلى المشاركة العاطفية، مما يوحي بالتأمل أو أحلام اليقظة، مما يجعل المشهد مرتبطاً بعمق. وهذا المزيج من الواقعية والمثالية يدعو إلى الاتصال العاطفي والتأمل، مما يجعل العمل الفني في متناول الجميع ولكنه في الوقت نفسه مثير للتفكير.



شكل (3)- رسم توضيحي للتهويدة الإنجليزية - ماكسفيلد باريش - الوان زيتية علي خشب- ١٩٩٥- إنجلترا.

(*) ماري، ماري، على عكس ذلك تماماً" : هي قافية حضانة إنجليزية. ينظر إلى القافية على أنها ذات أهمية دينية وتاريخية، ولكن أصولها ومعناها متنازع عليها.

(*) الفنان ماكسفيلد باريش : (1870 - 1966) رساماً أمريكياً نشطاً في النصف الأول من القرن العشرين. امتدت حياته المهنية لأكثر من ستين عاماً وكانت ناجحة للغاية، له مهنة فنية استمرت لأكثر من نصف قرن، وساعدت في تشكيل العصر الذهبي للتوضيح والفنون البصرية الأمريكية. خلال حياته المهنية، أنتج ما يقرب من 900 قطعة فنية بما في ذلك التقييمات وبطاقات المعايدة وأغلفة المجلات. تم نشر أحد ملصقاته لمجلة القرن في Les Maîtres de l’Affiche. كما قام بتوضيح كتاب للأطفال في عام 1897، الأم أوزة في النثر، العديد من رسومه التوضيحية لكتب الأطفال، التي لا تزال تحظى بشعبية اليوم، هي نتيجة كفاحه كفنان في سنواته الأولى في مطلع القرن العشرين.

فلسفة الخيال بشكل عام:

إن إحدى أهم السمات التي تميز الإنسان عن باقي المخلوقات هو الخيال ، فالقدرات والعمليات الخاصة للخيال تشكل السلوكيات التي سمحت للإنسان بخلق عالمه البشري ، وكان له دوراً هاماً في تطور الإبداع لديه، وهو ما جعل موهبة البشر استثنائية.

"ونجد في علم النفس إن كلمة الخيال تصاغ بشكل متداخل مابين صور ذهنية، أو تصور imagery أو تخيل Imagination وتدل هذه الكلمة على كل ما له علاقة بالخيال والملكات والقدرات الإبداعية، وهي تقترب بشكل أو بآخر من اصطلاحات مثل فانتازيا، هاجس، وهم phantasy/fantasy، والفنتازيا "هي تناول الواقع الحياتي من رؤية غير مألوفة، ما يعني أن هنالك شكلاً في عالم الفن إن كان ينتمي إلى الواقع أم يرفضه، وفي نفس الوقت هو معالجة ابداعية خارجة عن المؤلف للواقع المعاش، والفنتازيا تشير بشكل خاص إلى استغراق في خيال ووهم بعيد عن الواقع". (الساعدي ، 2015)

وبذلك فإن "الخيال" يعتبر نشاط نفسي تحدث خلاله عمليات تركيب ودمج بين مكونات الذاكرة والإدراك وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية وتكون نواتج ذلك كله تكوينات عقلية جديدة ". (عبد الرؤوف، 2012)

الخيال "هو عالم يتم فيه دمج المعلومات والأفكار والصور او الرؤى الذاتية في العقل لتشكيل مفهوم عقلي لما هو غير موجود حسياً بالفعل وتطلق علي تلك العملية الذهنية بالتخيل، وبمعنى اخر هو شكل من أشكال الوساطة بين ما يعتبر حقيقة خارجية وافكار الانسان الداخلية، ويتحدى مفهوم الخيال إحساس الانسان بما يعتبره خاصاً وإنسانياً بشكل أساسي، ويتحدى التكنولوجيا لاستكشاف واختراع كل ما هو جديد". (Perdue, 2003)

وبمعنى عملي أكثر فالخيال هو شكل من أشكال الوساطة بين ما يعتبر حقيقة خارجية وافكار الانسان الداخلية، ويتحدى مفهوم الخيال إحساس الانسان بما يعتبره خاصاً وإنسانياً بشكل أساسي، ويعتبر هو قوة العقل، أو الهيئة الإبداعية للعقل، وهو العقل نفسه عندما يكون قيد الاستخدام، وهو عملية استخدام العقل في التفكير والتخطيط والمنافسة والتذكر وخلق وتخيل وتشكيل الرأي .

وبذلك نجد أن الخيال هو احدي قوي العقل الباطنية، التي نتيج ابتكار افكار جديدة او رسم صور ضمن علاقات وأطر جديدة

ومختلفة عما هو موجود في الطبيعة دون اي تدخل مباشر للحواس، وقد يكون إعادة ترتيب للتجارب السابقة في نمط جديد، وهذا الترتيب ليس استنتاجاً دقيقاً لتلك التجارب بل ابتكار لتغيرات متخيلة، أو اختراع تجارب جديدة.

انواع الخيال وأقسامه

- الخيال الناجم عن الذاكرة، حيث يقوم الإنسان بتذكر الأحداث التي مرت عليه بالماضي ويطوره بواسطة توظيف الخيال .
- الخيال المسمى بأحلام اليقظة، هي ما يقوم الإنسان بتصوره في عقله والذي يكون بعيداً كل البعد عن الواقع، فهي عبارة عن آمال وأمنيات لم تتحقق بعد.
- الخيال الطيف، حيث يستطيع الإنسان استنكار المشاهد المعقدة التي قام برؤيتها مسبقاً بكل تفاصيلها وكأنها أمامه.
- الخيال الذي يطراً على الإنسان قبل النوم وبعد الاستيقاظ، الخيال الناجم عن الأحلام عند النوم .
- الخيال الناجم عن الحرمان، والذي يسمى بالهلوسة، فعندما يواجه الإنسان الحرمان بكافة أشكاله وأنواعه، فإن جهازه العصبي يقوم بإحداث هذه الهلوسات حتى يتم تعويض النقص والعجز". (طالب ، 2018)

أهمية الخيال

هناك العديد من الفوائد التي توضح لنا أهمية الخيال في حياة الإنسان، أهمها :

- (1) تعزيز مهارات حل المشكلات: فيجعل الخيال قادراً على النظر إلى التحديات بطرق جديدة، والبحث عن حلول للمشكلات خارج الصندوق.
- (2) إثارة الفضول وزيادة المعرفة: فتخصيص جزء من النشاط العقلي للخيال سيجعل الفرد منفتحاً على الكثير من الأفكار والاحتمالات، وسيرغب في استكشاف المزيد من الأمور والتحقق منها، مما سيجعل حياته أكثر ثراءً من الناحية المعرفية.
- (3) زيادة الثقة بالنفس: عندما يسمح للعقل أن يتخيل بدون قيود ولا أحكام فيساعد هذا على تقدير مهارات الفرد، والثقة بأفكاره ومشاعره.
- (4) التغلب علي المخاوف: الاستخدام الصحيح والإيجابي للخيال يساعد على تجاوز المخاوف المرضية.

5) تحقيق الأحلام والأهداف: فلا يمكن الوصول إلى

هدف إذا لم يرد الإنسان ويتخيليه أولاً.

6) فتح الطريق للإبداع والابتكار: فلولا الخيال ما اخترع

الإنسان الأول الأدوات، ولما تمكن الإنسان من التجول في الفضاء، فالخيال هو القوة الإبداعية الضرورية للاختراع والتصميم، وهو قاعدة الفنون كلها، وأي فن بلا خيال هو منتج ميت لا روح فيه". (عباس، 2018)

• دور التخيل في تجسيد الخيال (العمل الخيالي) :

" والتخيل هو الآلية في جعل الخيال واقعاً، فهو ابتكار أو أداة لتجسيد تلك الصورة لتصبح موجودة فعلاً، مثال علي ذلك أن الخيال هو إمكانية أن يطير الإنسان كسائر الطيور في الفضاء، والتخيل هو محاولة "عباس بن فرناس" (*) الطيران بجناحين من الريش لتحقق ذلك، أو محاولة "الأخوين رايت" (*) عن طريق جناحين معدنيين ومحرك، وبينما الخيال صورة يمكن أن توجد أو تحدث.

ورغم أن الفرق شاسع بين الخيال والتخيل فإنهما مكملان لبعضهما، فلولا التخيل ما أصبح الخيال واقعاً، ولولا الخيال ما وجدت حاجة للتخيل، ومن اللافت حقاً أن الفن بأنواعه هو الوحيد الذي يملك معجزة الجمع بينهما في آن واحد، وربما هذا ما أعطاه ذلك السحر " (الدوسري ، 2019).

من الممكن ان نقول ان الخيال هو الفكرة الوهمية او الخيالية. والتخيل هو العملية الذهنية التي تجسد الخيال للتنفيذ. من خلال عمليات تخيلية ذهنية تربط بين المعلومات الذهنية للواقع مع الافكار الخيالية لينتج عمل خيالي او ليتجسد المنتج الخيالي .

• عملية الادراك التخيلي :

(*) عباس بن فرناس: هو عالم مخترع، ولد في الأندلس، وهو أول من حاول الطيران في التاريخ، ورغم أن هناك قصصاً لآخرين حاولوا الشيء نفسه، إلا أنه الصورة الأسطع لذلك الحلم الذي راود البشرية. رغم أنه صنع لنفسه جناحين مقلداً الطيور وطار بالفعل لمدة من الزمن ، إلا أنه سقط إذ أخفق في عملية الهبوط تجربته هذه بقيت علامة مهمة وألهمت الكثيرين ليواصلوا هذا الإلهام في سبيل أن يرتاد الإنسان آفاق الفضاء ويصنع الطائرات الحديثة والمسبارات الفضائية.

(*) الأخوين رايت: Wright brothers (أورفيل وويلبر رايت) مخترعان أمريكيان ينسب اليهما معظم المؤرخون اختراع أول طائرة والقيام بأول تجربة طيران ناجحة عن طريق آلة أثقل من الهواء. " 1-10-2022 - بتصرف .

ربط " ليف فيجوتسكي (Lev Vygotsky) " (*)، عملية التخيل بالواقع إن ما تبدعه المخيلة يعتمد دائماً على عناصر مأخوذة من الواقع، من تجارب الإنسان السابقة، أي إنه كلما ازداد ثراء تجربة الإنسان، ازداد ثراء المادة التي تستطيع المخيلة الوصول إليه، فان التخيل ملكة تنتج تأثيرات فعالة من عناصر بسيطة في حين أن الخيال ملكة تستثار بها اللذة والدهشة جراء التنوعات بالمواقف والخيال المتراكم أو أن عملية التخيل هي الفعل الذي تنتجه قوة الخيال" (الساعدي ، 2015). " كما يتداخل مفهوم الخيال والتصور فيفرق بعض علماء النفس بينهما بوصفهما مفهومين منفصلين حيث يتكئ التصور على الخيال، وهو عبارة عن فعالية استرجاعية لصورة رسمت في الدماغ أما الخيال فهو إبداع ونسج صور جديدة وبعض علماء يرى أن الفعالتين عملية واحدة لأنهما رؤية داخلية للعقل ". (الربيع، 2012)

• الخيال في عملية الابداع الفني:

يشكل "الخيال" جوهر "العملية الإبداعية" في الفنون، "ويعتبر من أهم العناصر المكمله في تحديد المفاهيم الجمالية للفن فهو قرين الإبداع هو امتزاج العاطفة مع الفكرة وتلوين الأسلوب وحرفية تصل إلي مدي الحلم وتتفاعل مع مستويات الفهم المتنوعة للثقافة الذاتية والموروثات الشعبية والتفاعلات النفسية وانعكاساتها التي تفرض تقبل الواقع وإعادة صياغتها وفق احتمالات جمالية المعني ذات تأويلات بصرية وفكرية، كما في الخيال الذي يجسد في الفنون الجميلة التي امتزجت مع المدارس الفنية الحديثة كالتجريدية والسريالية وفي فنون ما بعد الحداثة التي انتفضت بالخيال وفجرت علي مسطحات اللوحات او المنجزات التشكيلية ". (العبيدي، 2017)

تطور الخيال الإبداعي في مراحل :

أولاً: فكرة مبتكرة في البداية تظهر صورة غامضة في ذهن المبدع وهي الفكرة الأولية، والتي يمكن إنشاؤها بشكل تعسفي، دون فهم هادف للفكرة.

ثانياً: مرحلة تتضمن رعاية الفكرة يفكر الشخص في استراتيجيات لترجمة الفكرة إلى واقع ويحسنها عقلياً.

(*) ليف فيجوتسكي (1896-1934): "عالمًا نفسيًا سوفيتيًا، نال شهادة الأدب من جامعة موسكو عام 1917 وعمل في معهد علم النفس بموسكو، اشتهر بعمله في مجال التطور النفسي للأطفال، وطور العديد من النظريات المهمة حول الطريقة التي يتعلم بها الأطفال وينمون داخل الثقافة والمجتمع ."

من خلال تمكين المشاهدين من عرض تفسيراتهم الخيالية على المشهد.



شكل (5)- رسم توضيحي من كتاب حياة الوحوش - روجر أولموس - رسم رقمي - NORMA EDITORIAL - 2018 - اسبانيا.

فلسفة الدمج في العملية الإبداعية: العملية الإبداعية:

هي سلسلة من الأفكار والإجراءات التي تؤدي إلى إنتاجات فكرية فريدة وغير مسبوقه. حيث يمكن وصف العملية الإبداعية على مستويين: المستوى الكلي، الذي يعرض مراحل العملية الإبداعية، والمستوى الجزئي، الذي يشرح الآليات الكامنة وراء العملية الإبداعية.

(Botella, Zenasni, & Lubart, 2018)

وتشكل الشخصية المبدعة المحور الهام في بناء هيكلية العملية الإبداعية، حيث توجد علاقة جدالية بين المبدع وبين مادة العمل وموضوعه وفكرته والعاطفة التي يحملها المبدع والمثال الذي ينبغي الوصول إليه في عمله.

ولكي يتم استيعاب مفهوم فلسفة الدمج في الفن لابد من التعرض لنظريات الإدراك البصري، "حيث يواجه الفنان الطبيعة لكي يتناول عناصرها ويفككها إلى عناصر أولية، ثم يعيد تركيبها من جديد، ودمج أجزاء بعض العناصر من عناصر أخرى مستعينا بخياله مما ينتج عنه في النهاية أشكال غير طبيعية من عناصر كانت موجودة أصلاً في الطبيعة، وإنتاج أشكال خيالية لا وجود لها فالفنان بذلك قد اتبع المذهب التفكيكي في عرض /أفكاره".

(عبد الغني ، 2021)

ثالثاً: مرحلة استكمال رعاية الفكرة وتجعلها تنبض بالحياة .

(Mulukom, 2013)

ويتضح من ذلك أن الإبداع لا يستطيع أن يكتفي بالواقع أو الذاكرة ويتجاهل الخيال، فالخيال هو جوهر الإبداع ، وكذلك العمل المقدم للطفل (المتلقي) يبدأ من الواقع وبتنظيم المحتوى والعناصر علي نحو يحفز التخيل ويسمح بإدخال الشكل السردي والبصري والمزج بينهم من أجل تنشيط التخيل وإثرائه، وهكذا فإن الخيال يعمل علي التمكين الأفضل للعملية الإبداعية. مثال: شكل رقم (5) رسم توضيحي من كتاب حياة الوحوش (La Vida De Los Monstrous 2018) للفنان الأسباني روجر أولموس (Roger Olmos) (*) (1975)، كيف يمكن لعناصر الخيال المأخوذة من رموز الحياة الواقعية أن تعزز وتوسع الخيال، مما يسمح للمشاهد في النهاية بتجربة والتفاعل مع عالم تتطور فيه العملية الإبداعية باستمرار. فتبدو الشخصية الرئيسية بشرية ولكنها محاطة بخوذة زجاجية تحتوي على فراشات ملونة، وتجلس الشخصية على مبان مجردة في مشهد مدينة غائم يشبه الحلم، مما يخلق نسخة تشبه الحلم من الواقع الذي يوجد بين حدود عالم معروف وآخر سريالي. وخلف الشخصية الرئيسية يلوح مخلوق وحشي، غير متبلور الشكل بأطراف مبالغ فيها ووجه مقلق. تدمج سماته الجسدية الصفات الطبيعية الشبيهة بالحيوان مع شيء غريب وغير دنيوي.

ومن خلال وضع شخصية بشرية في بيئة حضرية، ولكن تزيينها بخوذة خيالية مليئة بالفراشات ووضعها بجانب وحش أسطوري. يجذب الفنان المشاهدين بين ما يمكن التعرف عليه وما هو متخيل بحت. ومن خلال المزيج السريالي من العناصر الواقعية (الفراشات والشخصيات البشرية والمناظر الطبيعية للمدينة) وإضافة مكونات خيالية (الوحش والهندسة المعمارية العائمة وغطاء الرأس)، يدفع الفنان حدود السرد البصري التقليدي. ويسمح هذا الدمج بين الواقع بالخيال بازدهار العملية الإبداعية

(*) روجر أولموس: هو رسام إسباني ولد في برشلونة، تخصص في الرسوم التوضيحية للأطفال، ففي عام 1999 يتم اختياره في المعرض الدولي لكتاب الأطفال في بولونيا لكتابه الأول (تيو لوبو) حيث يلتقي بأول ناشر له. منذ ذلك الحين وحتى الآن نشر أكثر من 100 عنوان على الصعيدين الوطني والدولي.

والخطر في الحكاية الخيالية، بينما تشير العضة البيضاء في التفاحة إلى النقاء (سنو وايت) ونقطة محورية للخطر (التفاحة المسمومة).

ومن كل ذلك نجد ان هذه الملصقات تستخدم بذكاء مبادئ الإدراك البصري للنسج بين الواقع والخيال. فهي تستخدم أشكالاً لشخصيات متناقضة وصوراً رمزية لإضفاء الحياة على عناصر القصة الأيقونية بطريقة مذهلة بصرياً وعميقة مفاهيمياً.



شكل (6) - بوستر لفيلم (Brave) - مايكل دي بيبو - مثال يوضح رسم رقمي قوانين الإدراك البصري لموازنة الواقع والخيال - كندا .



شكل (7) - بوستر لفيلم (Snow White) - مثال يوضح رسم رقمي قوانين الإدراك البصري لموازنة الواقع والخيال - امريكا .

أنواع الدمج بين التخيل والواقع في العمل الخيالي الإبداعي:

تلعب عملية الدمج بين الواقع والخيال دوراً مهماً في إخراج أي عمل فني، ومن أجل فهم الآلية النفسية الكامنة وراء الخيال والنشاط الإبداعي المرتبط به، يجب توضيح العلاقة بين التخيل والواقع في السلوك البشري. والمنظور الذي يرسم الخط الفاصل بين الخيال والواقع متغير، لذلك هناك أربع طرق أساسية ترتبط بها عملية التخيل بالواقع.

النوع الأول "من الدمج بين التخيل والواقع" "ينبع من حقيقة أن كل ما تبدعه المخيلة يعتمد دائماً على عناصر مأخوذة من "الواقع"، الخبرة السابقة للشخص.

ونجد ذلك في شكل رقم (6) وهو بوستر لفيلم (Brave) للفنان الكندي مايكل دي بيبو (Michael De Pippo) (*) و شكل رقم (7) وهو بوستر لفيلم (Snow White) ، ويستخدم هذان الملصقان قوانين الإدراك البصري لموازنة الواقع والخيال بطريقة مثيرة للاهتمام وإبداعية ومنها:

• **علاقة الشكل بالخلفية:** فيستخدم كلا الملصقين تبايناً قوياً بين الأشكال والخلفيات، حيث يتناوب انتباه المشاهد بين المقدمة (الشكل) والخلفية (الأرضية). ففي ملصق Brave، تعمل الصورة الظلية السوداء للدب كأرضية، بينما يخلق شعر ميريدا الأحمر تبايناً حيوياً يجذب تركيز المشاهد على الشكل، في ملصق "سنو وايت"، تلعب الصورة الظلية على شكل التفاحة، حيث يحدد قلب التفاحة الشخصيات (سنو وايت والساحرة).

• **البساطة والحد الأدنى:** يبسط كلا التصميمين الصور إلى جوهرها، مع التركيز على الأشكال والصور الظلية الرئيسية، فيمكن للجمهور التعرف على الشخصيات من خلال تفاصيل بسيطة، مثل التفاحة الأيقونية في "سنو وايت" أو شعر ميريدا المميز في "بريف". ويعزز هذا المزج بين الواقع (ما يمكن التعرف عليه بسهولة) والخيال (التفسيرات المجردة للقصة).

• **التباين واللون:** في ملصق بريف تستخدم اللونين الأحمر والأسود المتباينين، مما ينقل التوتر والديناميكية بين ميريدا والدب. يرمز اللون الأحمر إلى العاطفة والشجاعة، مستوحى من الواقع مع زيادة العمق العاطفي. أما في ملصق سنو وايت: يلعب بالألوان الداكنة والنغمات الخافتة لتمثيل الظلام

(*) مايكل دي بيبو : هو مصمم جرافيك ورسام ومدير فني كندي حائز على جوائز ولديه أكثر من 12 عاماً من الخبرة في وسائل متعددة بما في ذلك هوية العلامة التجارية والرسوم التوضيحية والتغليف والإعلان وتصميم الويب والبث والتصميم البيئي. يعمل الآن بدوام كامل كمدير فني للرسوم المتحركة لدى Nickelodeon في نيويورك. في عام 2011، أنشأ سلسلة من الملصقات القديمة لحفلات The Muppets، انتشرت الملصقات على نطاق واسع وتم ترخيصها في النهاية من قبل شركة ديزني وبيعها عبر الإنترنت. منذ ذلك الحين، عمل مايكل مع شركات لإنشاء أعمال فنية مرخصة رسمياً لملصقات. بالإضافة إلى ذلك، بدأ المشاركة في معارض جماعية في صالات العرض الفنية و Comic-Cons في جميع أنحاء أمريكا الشمالية. حازت أعماله التوضيحية على تقدير دولي من خلال النشر والجوائز؛ بما في ذلك جائزة التميز الإبداعي المرموقة للفنون التطبيقية (AACE) لمدة عامين متتاليين في عامي 2012 و 2013.



شكل (9) - رسم توضيحي يوضح النمط الثاني لفكرة الدمج بين التخيل والواقع - رسم رقمي مغامرات سندباد (Sindbad's Journeys) - للفنان جارييد مورالت 2013 - (Jared Muralt) - سويسرا .



شكل (10) - رسم توضيحي يوضح النمط الثاني لفكرة الدمج بين التخيل والواقع - رسم رقمي مغامرات سندباد (Sindbad's Journeys) - للفنان جارييد مورالت 2013 - (Jared Muralt) - سويسرا .

- النوع الثالث وهو ارتباط عاطفي إذ إنّ أشكال الخيال الإبداعي تتضمن عناصر عاطفية، أي إنّ لكلّ تركيب للمخيلة تأثيراً كبيراً في مشاعرنا، وحتى إن لم يتوافق هذا التركيب مع الواقع، مثال علي هذا النوع، انه قد يتوهم الطفل عندما يذهب إلى غرفته في منتصف الظلام أن الملابس المعلقة هي رجل غريب أو لص اقتحم منزله، ومثال علي ذلك شكل رقم (11) ورقم (12) الرسم توضيحي (Afraid of the dark) للفنانة الإنجليزية دانييلا سوسا (Daniela Sosa) (*). ونجد صورة السارق التي تم إنشاؤها بواسطة خيال الطفل، ليست حقيقية، لكن الخوف والرعب اللذين يعيشهما الطفل حقيقيان تماماً، تجربة الطفل الحقيقية، يحدث شيء مشابه مع كل بناء حقيقي للخيال وهذا القانون النفسي هو الذي يجب أن يشرح لنا لماذا يمكن أن

مصورة حظيت باهتمام كبير بسبب سردها الفريد وأعمالها الفنية المذهلة. ومع ذلك، فإن براعته الفنية تمتد إلى ما هو أبعد من عالم القصص المصورة. تتوفر مطبوعاته وكتبه وأعماله الفنية الأخرى للشراء عبر الإنترنت، مما يدل على اتساع وعمق مواهبه. تم تكريم الاستوديو بجائزة برن للتقدم في التصميم في عام 2009، وهي شهادة على جودة وإبداع أعمالهم.

(*) - دانييلا سوسا : رسامة رومانية مهتمة بمختلف الوسائط والأساليب. تشمل خبرتها العملية كتب الأطفال وتصميم الشخصيات والرسوم التوضيحية.

مثال في القصص الخيالية مثل شكل رقم (8)، رسم توضيحي للفنان اينوكس ارت (Eynoxart) (*)، إذا تم ذكر سلحفاة تحمل علي ظهرها بيت او مدينة، سنجد أن العناصر التي تشكلت منها هذه الصورة الخيالية مأخوذة من تجربة إنسانية حقيقية، ولا يحمل سوى مزيجها أثراً رائعاً، أي لا تتوافق مع واقع، ويمكن القول أن النشاط الإبداعي هنا يعتمد بشكل مباشر على فلسفة الدمج بين الواقع والتخيل.



- شكل رقم (8) - رسم توضيحي يوضح النمط الأول لفكرة الدمج بين التخيل والواقع - سلحفاة تحمل علي ظهرها مدينة (بيوت وأشجار) - رسم رقمي (Digital Art) - الفنان اينوكس ارت (Eynoxart) - 2022 - ألمانيا.
- النوع الثاني تتكون منتجات الخيال من عناصر محولة ومعاد صياغتها للواقع - "فهذا النوع ينطوي على ارتباط أكثر تعقيداً، ليس بين عناصر البنية التخيلية والواقع ولكن بين المنتج النهائي للمخيلة او التخيل (وهو الخيال)، ومثال علي ذلك النوع قصص الف ليلة وليلة التي نسج احداثها القصاص من خلال القصص المنقولة عن البحارة والتجار الذين يتحدثون عن احداث ووصف للرحلات بين البلدان وما شاهده وما حدث لهم وقد دمج القصاص بين هذه الروايات و اضافوا عليا من مخيلاتهم تضخيم ومبالغة فنتج عنها قصص خيالية، مثال علي ذلك قصة مغامرات سندباد والحيوانات الخيالية التي قابلها أثناء رحلاته، للفنان جارييد مورالت (Jared Muralt) (*) شكل رقم (9) وشكل رقم (10).

(*) - الفنان اينوكس ارت : رسام توضيحي ألماني - يعتمد في أعماله على الفن الرقمي .

(*) - للفنان جارييد مورالت : فنان موهوب في رسم القصص المصورة، ويعيش في برن بسويسرا، ويتميز بأسلوب مميز وجذاب. يستلهم مورالت إلهامه من الجوانب العادية للحياة لخلق سرديات مقنعة تتعمق في الروابط الإنسانية والمفاهيم العلمية والعالم الطبيعي، مما ينتج عنه قصص تلقى صدى لدى القراء وتأسر خيالهم. وأبرز أعماله هو "السقوط"، وهي سلسلة قصص

يكون للأعمال الفنية التي تم إنشاؤها بواسطة خيال مؤلفيها تأثير

عاطفي قوي علينا". (عبد الغني ، 2021)



شكل رقم (11) - رسم توضيحي يوضح النمط الثالث لفكرة الدمج بين التخيل والواقع - رسم توضيحي رقمي - الفنانة دانييلا سوسا (Daniela Sosa) - 2019 - إنجلترا.

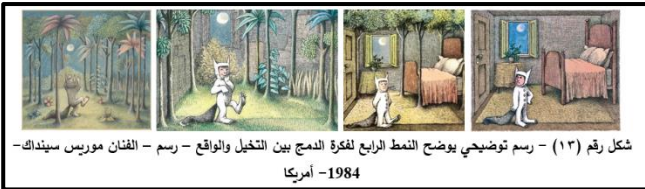


شكل رقم (12) - رسم توضيحي يوضح النمط الثالث لفكرة الدمج بين التخيل والواقع - رسم توضيحي رقمي - الفنانة دانييلا سوسا (Daniela Sosa) - 2019 - إنجلترا.

والنوع الرابع من الدمج بين التخيل والواقع، "يكمن جوهره في إمكانية أن يمثل بناء التخيل شيئاً جديداً جوهرياً، لم تعهده التجربة الإنسانية مطلقاً من قبل وبدون تطابق مع أي كائن أو عنصر موجود في الواقع، ولكن بمجرد تجسيدها خارجياً، أي منحها شكلاً مادياً، يظهر على هيئة كيان في العالم الواقعي الحقيقي، وبهذه الطريقة، تصبح المخيلة واقعاً " (فيجوتسكي، 2017)، يمكن العثور على مثال فني رئيسي لدمج الخيال مع الواقع لخلق شيء جديد تماماً في عمل الفنان الأمريكي موريس سينداك (Maurice Sendak) (*) "حيث توجد الأشياء البرية" (Where the Wild Things Are)، فيسافر بطل الرواية، ماكس، إلى جزيرة خيالية خلقها عقله، وهي انحراف كامل عن العالم المعروف، فهذه الجزيرة بمنابرها الطبيعية السريالية

وأشجارها الشاهقة، لا وجود لها في الواقع، ولكن في القصة، تصبح مكاناً حقيقياً حياً حيث يتفاعل ماكس مع الأشياء البرية. ففي شكل رقم (13)، نجد 4 رسوم توضيحية توضح غرفة الصبي ماكس وهي تتحول ببطء إلى غابة، ففي الصورة الأولى، ماكس في غرفته، ويتم تقديم المساحة بنسب وأثاث واقعي. ومع تقدم الرسوم التوضيحية، تتحول غرفته بسلاسة إلى غابة خيالية، حيث تتلاشى الحدود بين الواقع (غرفة نومه) والخيالي (الغابة)، ويظهر التحول اندماجاً تدريجياً بين عالمين، غرفة نومه المألوفة والمناظر الطبيعية والسريالية، مما يعكس قوة خيال الطفل، وعلى الرغم من أن تحويل غرفته إلى غابة هي نتاج خيال تماماً، إلا أنها تُعطى شكلاً مادياً في الرسوم التوضيحية.

وفي شكل رقم (14)، رسم توضيحي يوضح ماكس وهو يحتفل مع المخلوقات البرية التي تخيلها، ولا تستند تلك المخلوقات إلى أي حيوانات موجودة. بل هي إبداعات أصلية، تدمج عناصر من حيوانات مختلفة في كائنات فريدة، ولكن بمجرد رسمها على الورق، فإنها تكتسب وجوداً ملموساً. كما تعمل الرسوم التوضيحية على تحويل عالم خيال ماكس الجامح غير المروض إلى مساحة بصرية ملموسة للقارئ، تجسد شيئاً جديداً لم تواجهه التجربة البشرية من قبل. فلا يوجد نظير مباشر للتصميم الغريب للمخلوقات في الطبيعة، ومع ذلك فهي تبدو حقيقية في سياقها، وبالتالي تجسد مفهوم الكيانات المتخيلة التي تتخذ شكلاً مادياً.



شكل رقم (14) - رسم توضيحي يوضح النمط الرابع لفكرة الدمج بين التخيل والواقع - رسم - الفنان موريس سينداك - 1984 - أمريكا.

وتلك الأنواع الأربعة تؤكد أن فكرة فلسفة الدمج "هي استعارة من الواقع ادواته ومادته وإعادة صياغتها وفق انساق ومعطيات فكرية وضمن قانون ذلك الواقع، ولكن بمضغوظية أعلى مما هو محسوس لإظهاره بصورة أكثر مثالية لتوجيه ذهن لما هو

(*) - موريس سينداك : موريس برنارد سينداك (1928 - 2012) كان مؤلفاً ورساماً أمريكياً لكتب الأطفال. اشتهر على نطاق واسع بكتابه Where the Wild Things Are، الذي نُشر لأول مرة في عام 1963. اشتهرت أعماله بمزج الخيال والواقعية، وغالباً ما يستكشف موضوعات مخاوف الطفولة وعواطفها وخيالها. ابتعد أسلوب سينداك الفريد وروايته القصصية عن أدب الأطفال التقليدي العاطفي للغاية، مما خلق تجارب عاطفية غنية لاقت صدى لدى القراء الصغار والكبار على حد سواء. تركت مساهماته تأثيراً دائماً على أدب الأطفال والرسوم التوضيحية.

المهارات المكتسبة لدى الطفل من عملية الدمج بين الواقع والخيال

تساعد عملية الدمج بين الواقع والخيال في الأعمال الفنية المقدمة للطفل على تنمية العديد من المهارات لدى الطفل، ومن هذه المهارات:

- **تطوير المهارات الإبداعية:** إن عملية الدمج بين الواقع والخيال تعمل على تنمية مهارات الإبداع لدى الطفل، حيث يمكنه أن يخلق أفكاراً جديدة ويتخيل عوالم خيالية، وهذا يساعد على تطوير خياله وإبداعه.

- **تعزيز المهارات اللغوية:** يمكن للأعمال الفنية المقدمة للطفل، التي تجمع بين الواقع والخيال، أن تعزز مهارات اللغة لديه، وهذا يؤثر إيجاباً على قدرتهم على التعبير عن أنفسهم بطريقة أكثر دقة وفعالية.

- **تنمية المهارات الاجتماعية:** تشجيع الأطفال على التفكير بإبداع وخيال، يعمل على تنمية المهارات الاجتماعية لديهم، ويتعلموا كيفية التعامل مع العواطف والمشاعر الصعبة من خلال القصص الخيالية التي تحتوي على شخصيات تواجه صعوبات وتتغلب عليها.

- **تحسين المهارات العقلية:** يمكن للأعمال الفنية المقدمة للطفل، التي تجمع بين الواقع والخيال، أن تحسن المهارات العقلية لديه. حيث يتعلم الطفل كيفية التفكير وحل المشكلات والتحليل والتركيز.

- **تقوية المهارات الإدارية:** تعمل الأعمال الفنية المقدمة للطفل، التي تجمع بين الواقع والخيال، على تعزيز المهارات الإدارية مثل التنظيم والتخطيط والإدارة الذاتية.

بشكل عام، تعمل عملية الدمج بين الواقع والخيال في الأعمال الفنية المقدمة للطفل على تنمية العديد من المهارات المهمة لدى الطفل، وتساعد على تحسين أدائهم العام في الحياة.

(أحمد، 2021)

وبذلك تعد فكرة الدمج بين الواقع والخيال في الأعمال المقدمة للطفل فكرة مهمة جداً، حيث انه تساعده في تطوير خياله وإثارة اهتمامه بالعالم من حوله. ويمكن تحقيق ذلك عبر الأعمال الفنية والأنشطة الترفيهية التي تحتوي على عناصر خيالية تتحد مع العناصر الواقعية، فيمكن استخدام الأشخاص والأماكن

سطحي وجعله أكثر وضوحاً ومفهومية من قبل المستقبل" (الشيباني، 2021)، ولطالما كان البشر مفتونين بكيفية تقارب ودمج الخيال والواقع، فتم التعبير عن هذا الانبهار نفسه في الرؤية الفنية، والتي غالباً ما يُنظر إليها على أنها مزيج من ما هو حقيقي وما هو متخيل.

فلسفة الدمج بين الواقع والخيال في تكوين المهارات الحسية للطفل

"تعد مرحلة الطفولة من المراحل الهامة والأساسية في بناء الشخصية الإنسانية، والطفولة هي " الفترة التي يمكن فيها استخدام حواس الطفل وتنشيطها وتدريبها على الإدراك والتمييز الحسي السليم فالحواس هي نوافذ المعرفة الى جانب كونها ادوات الطفل للاتصال والتفاعل والاحتكاك مع البيئة والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل. وعليه؛ فالخيال طريق لاستيعاب الطفل؛ فهو يتيح لهم تصور عوالم غير العالم الذي يعيشون فيه، وإدراك ما لا يمكن لهم إدراكه عن طريق الحواس، ويسمح لهم بالتأمل والتفكير في الخبرات الحقيقية الواقعية من خلال خبرة التخيل القوى، وبذلك يشكل عاملاً للاستمتاع بالأدب والفنون وأنماط السلوك". (محمد، 2019)

ولذلك "تعد مرحلة الطفولة من أخصب المراحل التي تؤثر في تشكيل الشخصية وتكوينها، فهي تمثل إطاراً تربوياً وتعليمياً يعمل على تطوير الأطفال في جميع النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، بما يتلاءم مع قدراتهم الشخصية. ولما كان الخيال ينمو عبر مراحل الطفولة، لذا فإن حدود الخيال تتناسب مع مستوى نمو التخيل لدى الطفل، وعليه فإن ما يناسب الطفل في مرحلة من مراحل نموه قد لا يناسبه في مرحلة أخرى، ومن هنا تعتبر مرحلة النمو التي يمر بها الطفل معياراً لنوع ومقدار الخيال في اللغة والمضمون الأدبي والأعمال الفنية المقدمة له. وبلاحظ، إذن، أن الخيال عند الطفل يخضع للتغيرات تبعا لتقدمه في العمر. فهو ينشط منذ مرحلة ما قبل المدرسة ويتطور. يبدأ بالخيال المقلد الذي يسمح له بتصور الصورة في الحكايات. وينتقل إلى الخيال الإبداعي الذي يفضلته بشكل صورة جديدة تماما. ويستطيع في سنته الخامسة أن يفهم الصور الفعلية الخيالية العلمية، وفي سن العاشرة يحكي بشغف شديد الحكايات المرعبة. (لبويز، 2018)

- تعزيز استخدام الدمج بين الواقع والخيال في الإبداع الفني المقدم للطفل لجعله أكثر استعداداً لمواجهة تحديات المستقبل بفكر إبداعي ومرن.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- (1) احمد جمال احمد عيد - استلهام الفن التفاعلي الرقمي في الإرتقاء بالتصميم الجرافيكي الموجه للطفل - رسالة دكتوراه - كلية الفنون الجميلة - جامعة المنيا - 2014 - ص 128-129 - بتصرف.
- (2) ثامر عبيد كاظم الشيباني - المدرسة الواقعية للفن من الخيال الى الواقع (جان فرانسوا ميليه انموذجا) - مجلة القادسية للعلوم الانسانية - عدد خاص بالمؤتمر العلمي الثاني الالكتروني لكلية الفنون الجميلة - جامعة القادسية - المجلد 24 - العدد 3 (2) - 2021 - ص 30.
- (3) رحيم الساعدي - فلسفة " الخيال قراءة في محرك الإبداع والتغيير والمستقبل " - دار الكتب والوثائق - الطبعة الأولى - بغداد - 2015 - ص 11.
- (4) سمر سامح محمد - تنمية الخيال لدى الطفل - مجلة ادب الأطفال - عدد 17-18 - كلية التربية - جامعة حلوان - 2019 - ص 165 - بتصرف.
- (5) شرفية مونية - تأثير اللعب الإدراكي على الانتباه الانتقائي البصري - رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة القسطنطينية - 2009 م - ص 134.
- (6) علي محمد هادي الربيع - الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح - الطبعة الأولى - بغداد - 2012 - ص 94.
- (7) كيف تستخدم قوة الخيال لتحقيق ما تريد؟ - مي عباس - 2018/10/28 - 2023/5/17 - بتصرف.
- (8) ماجد نافع الكناني - نضال ناصر ديوان - وظيفة التربية الفنية في تنمية التخيل وبناء الصور الذهنية وإسهامها في تمثيل التفكير البصري لدى المتعلم (تطبيقات عملية في عناصر واسس العمل الفني) - مجلة الأستاذ - العدد 201 - كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - 2012 - ص 583
- (9) مروة مجدي عيد عبد الغني - مفهوم الدمج في نحت الحضارة المصرية القديمة وانعكاسه على النحت المعاصر - بحوث في التربية الفنية والفنون - المجلد 22 - العدد 1 - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - 2021 - مصر - ص 236 .

والأحداث الواقعية في القصص الخيالية، والجمع بين الواقع والخيال في قصص الخيال العلمي والخيال السحري والخرافي. كما يمكن استخدام الألعاب التعليمية المفيدة التي تتضمن الخيال لتعزيز مهارات الطفل اللغوية والاجتماعية والذهنية.

ونجد من كل ذلك أن الخيال هو المنتج النهائي لعملية الدمج بين الواقع والتخيل (الصور الذهنية)، وان العلاقة بين الخيال والواقع قد تبدو معقدة ومتشابكة وغالباً ما تكون غير واضحة، ولكن الخيال، والواقع، وجهان لعملة واحدة. بينما يميل الكثير منا إلى رؤيتها ككيانات منفصلة تماماً، فإن الحقيقة هي أنها متشابكة بشكل وثيق. لا يمكننا حقاً الحصول على أحدهما دون الآخر، لكن العلاقة بين الاثنين معقدة ودائمة التغير.

النتائج:

- العلاقة بين الخيال والواقع قد تبدو معقدة وغير واضحة، لكن الخيال والواقع وجهان لعملة واحدة، ومتشابكة بشكل وثيق.
- إن عملية الإدراك الحسي تلعب دوراً في تشكيل الصورة الذهنية التي استخدمها الفنان في أعماله، مدخلات الحواس الخمسة. تم تحويل المعلومات الحسية إلى أفكار خيالية تساهم في الإبداع.
- فلسفة الدمج بين الواقع والخيال تفتح آفاقاً جديدة للطفل، ليتخيل ويبدع، حيث يمكن أن يخلق عوالم جديدة تجمع بين ما يعرفه وما يمكن أن يتخيله، وهذا النوع من الإبداع الفني يعزز قدرة الطفل على التفكير خارج الصندوق، وتنمية قدراته على الابتكار.
- تعمل عملية الدمج بين الواقع والخيال بشكل عام في الأعمال الفنية المقدمة للطفل على تنمية العديد من المهارات المهمة لديه، وتساعد على تحسين أداءه العام في الحياة.

التوصيات:

- توصي الباحثة بإجراء مزيد من الدراسات والبحوث عن وسائل الدمج بين الواقع والخيال بجميع أنواعه كمدخل للابتكار والإبداع في الرسوم أو الأعمال الجرافيكية المقدمة للطفل.
- تعزيز استخدام الخيال في الإبداع الفني المقدم للطفل للوصول إلى رؤية جديدة تخرج عن المألوف.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- <https://ief-usfeu.ru/ar/vse-svoe-voobrazhenie-voobrazhenie-vzaimosvyaz-voobrazheniya-i-tvor chestva/> - 1-10-2022.
 - <https://www.manhajiyat.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%88%D9%84%D8%A9/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9>
 - <https://www.blogepoch.com/%d9%87%d9%84-%d9%8a%d8%b3%d8%aa%a7%d9%84->
 - <https://www.philosophy-olympiad.org/wp-content/uploads/2011/07/Essay5.pdf>
 - https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84 .
 - <https://hekmah.org/wp-content/uploads/2021/09/pdf>.
 - <https://www.merriam-webster.com/dictionary/fantasy> -1/7/2022..
 - <https://www.starshams.com/2022/08/perception%20.html>
 - <https://afaqkadima.yoo7.com/t663-topic-1-10-2022>.
 - 10) Saridakis E. - "Information, reality, and modern physics"- International Studies in the Philosophy of Science - Volume 30 - Issue 4 - 2016 - p: 327–341 – بتصرف.
 - 11) Malphes Simon - the postmodern - Routledge - 1 edition - 2005 - P. 33 – بتصرف.
 - 12) Marion Botella - Franck Zenasni - Todd Lubart - "What Are the Stages of the Creative Process? What Visual Art Students Are Saying."- Frontiers in Psychology 9 – 2919 – p.1 – 1-8-2022 –
- ثالثاً: مواقع الإنترنت:
- <https://csmt.uchicago.edu/glossary2004/imagination.htm#:~:text=The%20term%20imagination%20comes%20from,imagination%20as%20a%20private%20sphere>.
 - <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D8%AE%D9%8A%D9%84/> -1-7-2022
 - <http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab/%D8%AE%D9%8A%D9%84>
 - <https://www.arageek.com/what-is-the-link-between-imagination-and-reality-16/5/2023>.
 - <https://ar.weblogographic.com/difference-between-fact-and-fiction-4268-4268#menu->
 - <https://www.interaliamag.org/articles/imagination-and-art/>
 - <https://kenanaonline.com/users/alenshasy/posts/435829>

perception and the role it plays in producing any artwork, to understand the mechanism behind imagination and the creative activity associated with it, clarify the relationship between imagination and reality in human behavior, and present the fundamental ways in which the process of imagination is connected to reality.

- <https://www.maajim.com/dictionary1-10-2022>
- <https://www.dana.org/article/neuroanatomy-the-basics/> - 17-5-2023
- <https://www.cognifit.com/eg/perception-17-5-2023>
- <https://www.aljarida.com/articles/1558536364965364600> - 15-8-2022.
- <https://www.alwatan.com/article/100222/CULTURE>

Abstract:

The research addresses the dialectical relationship between reality and imagination and their role in artistic creativity, and that the integration of both represents the cornerstone of creative works, especially those directed towards children, as it contributes to the development of their skills, improves their performance, and is essential for the development of their imagination. Thus, the research problem lies in identifying the artist's ability to draw inspiration from reality while simultaneously relying on their imagination to produce artistic work, the role of each in shaping artistic creativity, and understanding the impact and methods of the philosophy of integrating reality and imagination on artistic creativity directed towards children. The research aims to enrich philosophical knowledge by blending reality and imagination, achieving a deeper understanding of the mental processes related to creativity, and utilizing this process to develop visual perception and creative thinking in children. The research follows the descriptive-analytical approach, which explains how the concept of the philosophy of integration in art is understood through theories of visual